**الوفاء بالوعود**

**مصطفى محمد كتوعة**

****

**يحدث معك ومع غيرك -أحيانًا- أن تجري اتصالًا بشخص ما، فيبادرك بالترحيب والسلام ويبلغك أنه في اجتماع وأنه مشغول، أو أنه لا يستطيع التحدث إليك الآن، وسيتصل بك لاحقًا.. تنتظر أن يرن جرس الهاتف فلا يصل منه الاتصال، وإن عاودت الاتصال إما أن تجد هاتفه مشغولًا دائمًا أو أنه لا يرد أو أنه ليس متاحًا، ولا تملك إلا أن تضرب كفًا على كف غضبًا وغيظًا، تنعي هذا الحال من بعض الناس الذين لا يوفون بالوعد.. وهناك البعض الآخر يتهرب منك دون سبب أو مبرر، وهذه كلها أمور لا تليق بالإنسان الوفي المسلم الذي يتحلّى بحسن الخلق.. وهؤلاء ينطبق عليهم قول الشاعر: "وما أكثر الإخوان حين تعدهم.. ولكنهم في النائبات قليل".
إن الوفاء بالعهود والوعود هي من صفات الأنبياء والمرسلين فيقول المولى عز وجل متحدثًا عن سيدنا إسماعيل عليه السلام: (وَاذكُرْ فِي الكِتَابِ إسْمَاعِيلَ إنَّهُ كَانَ صَادِقَ الوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًا)، وهذه الآية تدل على أن الله عز وجل قدّم صدق الوعد على الرسالة والنبوة، وأن هذا الخلق إنما هو بمثابة المقدمة الضرورية للرسالة والنبوة، لأن صدق الوعد خصلة كريمة من خصال الإيمان، وخلق عظيم من أخلاق الإسلام.. ولذلك نؤكد أن من الأخلاق الإسلامية الرفيعة والصفات المحمودة الوفاء بالوعد، فقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "آية المنافق ثلاث إذا وعد أخلف وإذا حدث كذب وإذا اؤتمن خان"، فمن وعد إنسانًا وعدًا عليه أن يفي بوعده، إلا أن يكون الوعد بمعصية أو بما فيه مفسدة، فيقول العلامة ابن القيم رحمه الله: "وإخلاف الوعد مما فطر الله العباد على ذمه واستقباحه وما رآه المؤمنون قبيحًا فهو عند الله قبيح".. ويقول: "كل شيء في الهوى مستحسن ما خلا الغدر وإخلاف الوعود".
وقد أنكر الله تعالى على من يعد وعدًا أو يقول قولًا ولا يفي به فقال في محكم تنزيله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ).. إن الوفاء بالوعد فضيلة من الفضائل التي أكدها الإسلام وحث عليها، ولذلك فإن الصداقة هي الصحبة عن محبة، وهي مأخوذة من الصدق، لأن الصديق يصدق صديقه ويصدقه، ومن الصفات التي يجب أن يتحلى بها الصديق ليكون صديقًا صالحًا "الوفاء والأمانة والصدق".. ولتكن لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة حين كان يسعى للتعرف على حاجات أصحابه ويعمل على قضائها، وكان بين أصحابه يبدو كواحد منهم ولا يحب أن يمتاز عنهم، فعندما كان مع بعض أصحابه يعدّون الطعام، ووزّعوا المهام عليهم قال: "وعليَّ جمع الخطب"، وهكذا كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فوضع لهم نموذج التعاون والحب، فأصبح المجتمع الإسلامي مثاليًا.
إن الوفاء بالوعد من علامات الصادقين المتقين، فندعو الله عز وجل أن يجعلنا من الموفين بالوعود والعهود والعقود.**